ولان عفرون يتمتع بحس أخلاقي واضح ، فقد رأى ان ينفي صفة السلب عن بدايات الاستيطان اليهودي في فلسطين ، ليعثر على رقعة أخلاقية للحق الذي يدافع عنه « لقد تم الاستيطان اليهودي بالطرق السلمية وليس عن طريق السلب . لقد تم شراء الارض لا انتزاعها . أما نهب الارض فقد بدأ بعد حرب التحرير » .

ولعل الكاتب لا يعير اهتماما للجوهر الواحد في عمليتي الاستيلاء على الارض ، فالوطن لا يشترى . ولعله أيضا بحاجة الى المغالطة ليعثر على تلك الرقعة الاخلاقية من ارض الحق . ولكنه مع ذلك يعترف بصعوبة تأسيس الحق . « كل من يعيش هنا من حقه ان يحيا » ويشترط ذلك « بشرط الا ينزع هذا الحق عن الآخرين » .

● ماذا بعد عملية « حساب النفس » التي تجتاح المجتمع الاسرائيلي بعد مرور ربع قرن من خداع النفس ؟

ماذا بعد وصول حتمية الحرب الدائمة وقدرتها على خلـــق « الامر الواقع » الذي يؤسس قاعدة اوسع للحق .. الى الباب المسدود ؟

« انتصرت اسرائيل في ثلاث حروب ، وانتصرت تقريبا في الرابعة ، ومع ذلك لم يتم احراز أي تقدم نحو السلام . وهذا الامر كان يجب ان يقنع اكثر الناس تشككا بأنه لا أمل في اجبار العرب على التسليم بكيان اسرائيل بالانتصارات العسكرية ، والاستنتاج الوحيد من هذا الوضع هو أنه لا بد من بذل محاولة جادة للتوصل الى التفاهم معهم بالوسائل السياسية والنفسانية » (ناحوم غولدمان) . و« حان الوقت للتفكير بمستقبلنا ووقف الحروب » (موشه كول) .. و« بما اننا لا نستطيع اخضاع العرب ، وبما انهم لا يستطيعون هزمنا ، فلنجرب الوسائل السياسية » (يهودا شعاري) . « حرب تشرين اكدت انه لا يمكن تحقيق سلام حقيقي على الطريقة الاسرائيلية » (برينكر) .

هنالك شبه اجماع على أنه ليس بوسع اسرائيل ان تفرض ارادتها على العرب ، وبالتالي ليس بوسعها فرض السلام . وهذا الاجماع الذي استقطبته حرب تشرين ، يقود اسرائيل الى مفترق طرق ، فالاستمرار في الحرب الدائمة كحل وحيد للمشكلة « هو تدمير احد الطرفين ، ومعنى ذلك نهاية الدولة اليهودية مهما طال الوقت اللازم كي يحقق العرب هدفهم » كما يقول غولدمان .

ويرى البروفيسور تلمون ان استمرار التجربة الصهيونية على الطريقـــة السابقة سيؤدي الى سقوط الصهيونية ذاتها : « اذا استؤصلت جهود السلام ، فلن نخرج من الازمة أقوياء . سيزداد الحصار . وستقع الحروب بين فترة واخرى . وتزيد عزلتنا . كل ذلك سيؤدي الى سقوط الصهيونية حتى لو كانت حدودنا تمتد مـــن النيل الـــى الفرات » . ويضيف : « دون سلام لن يكون لنا وجود » .

مرة أخرى ، ماذا بعد تجربة الحرب الدائمة التي لم تحل مشكلة ؟

من الصعب التكهن بوجهة سير المرحلة الجديدة من تجربة المشروع الصهيوني . ان الاسرائيليين يحـــاولون التكيف مع معطيات المرحلة الجديدة ، ويمضـــون في تطبيق الصهيونية على ضوء امكانيات هذه المرحلة . ان انقاذ الايديولوجية الصهيونية هو أحد المهام الرئيسية في نشاطهم . وستكون محاولتهم الدخول في تجربة السلام ـــ اذا حدث ذلك ـــ أحد أشكال المحاولات لانقاذ الصهيونية وتوطيدها . فالسلام ، الآن ، كما يبدو لبعض المفكرين الصهيونيين ليس تنازلا عن الاهداف الصهيونية ، ولكنه حاجة لاستكمال بناء الصهيونية،وانقاذ المشروع الاسرائيلي من المأزق التاريخي الذي قادتهم الحرب اليه.

وعبّر غولدمان عن ذلك بقوله : « ان امكانيات اسرائيل ستكون أسوأ في المستقبل او